الراجعة اليها وان الفضيلة التي بها يستحق الكلام
ان يوصف بالفصاحة والبلاغة والبراعة وما
شاكل ذلك انما هي فيها لا في الالفاظ المنطوق
التي هي الاصوات والحروف ولا في المعاني الثواني
التي هي الاغراض التي يريد المتكلم اثباتها او نفيها
بحيث يثبت انها من صفات الالفاظ والمعاني
يريد بها تلك المعاني الاول وحيث ينبغي ان يكون
من صفاتها يريد بالالفاظ الالفاظ المنطوقة
وبالمعاني المعاني الثواني التي حصلت مطروحة في الطريق
ويستوي فيها بين الخاصة والعامة ولست انا
احمل كلامه على هذا بل هو يصرح به مرارا كما قال
لما كانت المعاني تتبين بالالفاظ ولم يكن لترتيب
المعاني سبيل الا بترتيب الالفاظ في النطق تجوزوا
فعبروا عن ترتيب المعاني بترتيب الالفاظ بحذف
الترتيب واذا وصفوا اللفظ بما يدل على تفخيمه
لم يريدوا اللفظ المنطوق ولكن معنى اللفظ الذي
دل به على المعنى الثاني والسبب انهم لو جعلوها
اوصافا للمعاني لما فهم انها صفات للمعاني الاول
اعني الزيادات والكيفيات والخصوصيات
فجعلوا كالمواضعة بينهم ان يقولوا اللفظ وهم
يريدون الصورة التي حدثت في المعنى والخصوصية
والخاصية التي تجددت فيه وقولنا صورة تمثيل
وقياس لما ندركه بعقولنا على ما ندركه بابصارنا

فيها

فيما

والخصوصيات

فكما ان تبين انسان من انسان يكون بخصوصية
توجد في هذا دون ذاك كذلك يوجد بين
المعنى في بيت وبينه في بيت آخر فرق فعبرنا
عن ذلك الفرق بان قلنا للمعنى في هذا صورة غير
صورته في ذلك وليس هذا من مبدعاتنا بل هو
مشهور في كلامهم وكفاك قول الجاحظ وانما الشعر
صياغة وضرب من التصوير بنحو مما ذكره الشيخ
ثم انه شدد النكير على من زعم ان الفصاحة من
صفات الالفاظ المنطوقة وبلغ في ذلك كل مبلغ
وقال سبب الفساد عدم التمييز بين ما هو
وصف للشيء في نفسه وبين ما هو وصف له
من اجل امر عرض في معناه فلم يعلموا انا نعني
الفصاحة التي تجب للفظ لا من اجل شيء يدخل
في النطق بل من اجل لطائف تدرك بالفهم بعد
سلامته من اللحن في الاعراب والخطأ في الالفاظ
ثم انا لا ننكر ان يكون مذاقة الحروف وسلاستها
مما يوجب الفضيلة ويؤكد امر الاعجاز وانما
ننكر ان يكون الاعجاز به ويكون هو الاصل
والعمدة ومما اوقعهم في الشبهة انهم لم يسمع عاقل
يقول معنى فصيح والجواب ان مرادنا ان الفضيلة
التي بها يستحق اللفظ ان يوصف بالفصاحة
انما تكون في المعنى دون اللفظ والفصاحة عبارة
عن كون اللفظ على وصف اذا كان عليه دل على

هذا

ادم

ط

١٧ انه

رة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)